

من عجائب مخلوقات الله

..... وإن خلقة هذه الناموسة على خلقة الفيل. الفيل له هذا الخرطوم الذي يمده نحو مترين، أو قد يكون متراً ونصفاً، ثم يلوّيه على ما يريده، وينفس معه، قد يمتص معه؛ فهو آلٰه التي خلقت له. البعض له هذا الخرطوم، خرطوم كخرطوم الفيل. إذا نظرت إليه بالمجهر وجدت أن هذا الخرطوم هو سلاـحـه، وجعل الله تعالى له قوة البصر، مع صغر هذه البعوضة بـصـرـه أـخـدـ من بصرنا؛ بحيث أنه إذا نظر في بشرة الإنسان علم المكان الرقيق، رأى المكان الرقيق.. الأماكن التي تسمى المسـامـ التي يخرج منها العرق فيقع عليها، ثم يضر بها بـيـنـقارـهـ هذاـ الـذـيـ هوـ مـثـلـ الخـرـطـومـ لـفـيـلـ مـحـدـدـ،ـ ثـمـ يـمـتـصـ مـنـ الدـمـ؛ـ وـلـذـكـ جـعـلـهـ اللـهـ تـعـالـيـ مـنـ آيـاتـ،ـ قـالـ تـعـالـيـ:ـ {ـ إـنـ اللـهـ لـاـ يـسـخـيـ أـنـ يـصـرـبـ مـثـلـ مـاـ بـعـوـصـةـ فـمـاـ فـوـقـهـ}ـ أيـ:ـ أـنـ الـبـعـوـضـةـ مـنـ جـمـلـةـ مـخـلـوقـاتـ اللـهـ التـيـ جـعـلـهـ آيـةـ.ـ وـكـذـلـكـ بـقـيـةـ الـآيـاتـ التـيـ نـصـبـهـ كـالـدـلـالـاتـ لـعـبـادـهـ.ـ وـهـكـذـاـ أـيـضاـ مـنـ آيـاتـهـ مـاـ أـبـتـهـ اللـهـ،ـ أـوـ مـاـ يـبـنـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـرـضـ،ـ يـقـولـ اللـهـ تـعـالـيـ:ـ {ـ وـهـوـ الـذـيـ مـدـ الـأـرـضـ وـجـعـلـ فـيـهـ رـوـاسـيـ وـأـنـهـارـ}ـ أيـ:ـ أـنـهـ فـيـهـ آنـهـارـ جـارـيـةـ،ـ وـبـحـارـ مـتـلـاطـمـةـ،ـ فـهـيـ آيـةـ مـنـ آيـاتـ اللـهـ تـعـالـيـ.ـ وـكـذـلـكـ أـخـبـرـ بـأـنـهـ يـبـنـيـهـ فـيـهـ النـبـاتـ...ـ أـنـوـاعـ النـبـاتـ أـصـلـهـاـ،ـ أـوـ الـأـمـ وـاحـدـةـ،ـ وـهـيـ الـأـرـضـ،ـ وـلـفـاحـ وـاحـدـ،ـ وـهـوـ الـمـاءـ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ تـنـفـاوـتـ فـمـنـهـ كـبـيرـ،ـ وـصـغـيرـ،ـ مـنـهـاـ أـشـجـارـ تـرـفـعـ عـدـةـ أـمـتـارـ،ـ وـمـنـهـ نـبـاتـ يـبـنـيـسـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ،ـ وـمـنـهـ نـبـاتـ صـغـيرـ،ـ مـنـهـ مـاـ هـوـ قـوـتـ للـطـيـورـ،ـ وـقـوـتـ لـلـدـوـابـ -ـ الـبـاهـيــ -ـ وـقـوـتـ لـصـفـائـرـ الـحـشـرـاتـ وـمـاـ أـشـيـهـاـ،ـ كـلـ ذـلـكـ مـنـ آيـاتـهـ التـيـ لـفـتـ أـنـظـارـ الـعـبـادـ إـلـيـهـ،ـ وـأـمـرـهـمـ بـأـنـ يـتـأـمـلـواـ وـيـتـفـكـرـوـاـ فـيـهـاـ حـتـىـ يـعـقـلـوـاـ ذـلـكـ.ـ لـمـ شـرـحـ بـعـضـ هـذـاـ صـاحـبـ فـتـحـ الـمـجـيدـ أـنـشـدـ قـوـلـ فـتـحـ الـمـجـيدـ أـنـشـدـ قـوـلـ بـعـضـ الـشـعـرـاءـ:ـ تـأـمـلـ فـيـ نـبـاتـ الـأـرـضـ وـانـظـرـ إـلـىـ آثـارـ مـاـ صـنـعـ الـمـلـيـكـ عـيـونـ مـنـ لـجـيـنـ شـاخـصـاتـ بـأـحـدـاقـ هـيـ الـذـهـبـ السـبـيـكـ عـلـىـ قـضـبـ الـزـيـرـجـ دـشـاهـدـاتـ بـأـنـ اللـهـ لـيـسـ لـهـ شـرـيـكـ شـهـيـهـاـ بـأـنـهـاـ قـضـبـ الـزـيـرـجـ،ـ يـعـنـيـ:ـ سـوقـهـ وـأـعـوـادـهـ كـأـنـهـاـ قـضـبـ الـزـيـرـجـ،ـ وـأـزـهـارـهـاـ كـأـنـهـاـ ذـهـبـ،ـ يـعـنـيـ:ـ تـتـلـأـ زـهـرـهـاـ،ـ وـأـلـوـانـ ذـلـكـ.ـ لـاـ شـكـ أـنـهـاـ شـاهـدـاتـ بـأـنـ اللـهـ لـيـسـ لـهـ شـرـيـكـ،ـ فـإـذـاـ تـأـمـلـ الـعـبـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـوـجـودـاتـ عـرـفـ بـذـلـكـ قـدـرـةـ اللـهـ تـعـالـيـ،ـ وـأـنـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ،ـ وـأـنـهـ الـخـالـقـ لـكـلـ شـيـءـ،ـ وـأـنـهـ كـمـ قـالـ اـبـنـ كـثـيرـ الـخـالـقـ لـهـذـهـ الـأـشـيـاءـ،ـ هـوـ الـمـسـتـحـقـ لـلـعـبـادـةـ،ـ وـأـنـ الـذـينـ اـنـصـرـفـ أـفـكـارـهـمـ عـنـ هـذـهـ الـمـوـجـودـاتـ،ـ فـهـؤـلـاءـ مـنـ حـرـمـواـ مـعـرـفـةـ آيـاتـ اللـهـ،ـ فـيـكـونـونـ قـدـ سـلـبـواـ عـقـولـهـمـ،ـ أـوـ أـشـبـهـ بـمـنـ لـاـ عـقـولـ لـهـمـ؛ـ وـلـذـكـ كـثـيرـاـ مـاـ يـقـولـ:ـ {ـ بـلـ أـكـثـرـهـمـ لـاـ يـعـقـلـوـنـ}ـ {ـ وـلـكـنـ أـكـثـرـهـمـ لـاـ يـعـلـمـوـنـ}ـ {ـ قـهـمـ لـاـ يـسـمـعـوـنـ}ـ {ـ قـهـمـ لـاـ يـبـصـرـوـنـ}ـ .ـ يـعـنـيـ أـنـهـمـ يـبـصـرـوـنـ،ـ وـلـكـنـ صـرـفـوـاـ أـبـصـارـهـمـ إـلـىـ شـهـوـاتـهـمـ.ـ وـهـكـذـاـ شـغـلـوـاـ عـقـولـهـمـ بـغـيـرـ مـاـ خـلـقـوـاـ لـهـ،ـ فـكـانـوـاـ كـالـذـينـ لـاـ عـقـولـ لـهـمـ،ـ حـيـثـ لـمـ تـنـفـعـهـمـ تـلـكـ الـعـقـولـ.ـ فـهـذـهـ آيـاتـ اللـهـ تـعـالـيـ التـيـ نـصـبـهـ لـعـبـادـهـ،ـ يـتـفـكـرـ الـعـبـدـ فـيـهـ وـيـأـخـذـ عـبـرـةـ وـدـلـالـةـ.ـ الـآنـ نـوـاـصـلـ الـقـرـاءـةـ.